حوار في الحب وعنه مع د. جوزف مجدلاني

الجنس ارتواء جسدي موقت واكسير النظرة هو الحب

على إمتداد حياة الإنسان نجده في بحث دائم عن الحب. فمنذ نعومة اظفاره ينمو الطفل على حب والديه ومحبتهم له... يكبر المرء وينضج وهو في بحث دائم عن الهوى والغرام، وعن الوجد والولع... لكن هل تساءل المرء يوماً لماذا هذا التفتيش الدؤوب دونما كلل أو ملل؟! فهل الحب إلزامية لا يحلو العيش من دونها، أم أنه العامل الأساس الذي يشعر المرء عبره بالإستقرار والطمأنينة والسعادة؟!

البعض يعتبر أن الحب إنجذاب جسدي، فيما البعض الآخر يعتبره مشاعر وعواطف جياشة تشعر المرء أنه لا يستطيع العيش من دون المحبوب. أما القلة من البشر فتعترف بدور الفكر في الحب. من هنا نجد أن نظرة المرء الى الحب تختلف بحسب تجربته ومعرفته ومستوى وعيه. فهل يعقل أن يكون الحب في مفهومه المتقدم أكثر من ذلك؟ وهل الحب يخمد مع الزواج ويذوي تحت عبء الضغوطات الحياتية، أم أنه ينمو ويتوسع في الحياة المشتركة؟!

هذه الأسئلة وغيرها طرحناها على مؤسس مركز علوم الإيزوتيريك في لبنان والعالم العربي، الدكتور جوزيف مجدلاني، الذي يعرفه قراء «الشرق» من خلال غير لقاء عقدناه معه.

وهو الذي ادخل الى لبنان ومنه الى العالم العربي ما يعرف بـ «علم الباطن الخفي» علم الوعي – الإيزوتيريك، أي علم الإنسان من مجمل جوانبه البشرية والإنسانية الظاهرة والخفية على حد سواء. وكان لنا الحوار الآتي معه في الحب وعنه:

العاطفة ليست الحب

.1س– ما هو الحب؟ كيف يعرّفه الإيزوتيريك؟ والى اي حد هو إلزامي؟!

ج– في مفهوم الإيزوتيريك العاطفة واحة الفكر، لكنها ليست الحب... الفكر قوة العاطفة، لكنه ليس الحب... تسليط قوة صفاء الفكر على العاطفة هو الحب. إذاً الحب هو تضافر كل من لذة الجسد، ودفء المشاعر وتواصل الفكر في آن.

إن علوم الإيزوتيريك التي سمّاها البعض علوم أنسنة الإنسان، تؤكد على إلزامية الحب وضرورته للتطور، من منطلق أن الحب هو العامل الإيجابي الأكبر الذي يخرج المرء من دائرة أناه ليتوسع في محبة الحياة، العمل، الأطفال، العائلة الصغيرة والكبيرة... فالحب كما تشرحه علوم الباطن وجد على الأرض كطبيعة نفس وعلم حياة. لا بل تؤكد علوم الإيزوتيريك ان العصر الجديد الذي نحن على ابوابه هو عصر تفعيل الحب الواعي وتعزيز اواصره في النفس... اذ بات انسان اليوم بحاجة ملحة الى ممارسة الفضائل في حياته وعلى رأسها فضيلة الحب الواعي... الذي يؤسس للحمة النفس الداخلية اولاً، وانسجامها مع محيطها ثانياً...

مشاعر الحب... وعذابه

.2س– كيف تفسّر مشاعر الحب؟

ج– إكسير النظرة هو الحب. لوعة الشجن هي الحب. تجدد العاطفة هو الحب. التمعّن في كل جميل يرى الحبيب محبوبه فيه، هو الحب. حضوره دائم في غياب المحبين عن بعضهما البعض. لأن وجودهما في القلب والعقل معاً.

.3س– هل الحب عذاب؟

ج– معاناة الحب عذوبة وليست عذاباً. معاناة الحب هي في سبيل فهم المشاعر في الحب. هي ارتقاء وتجل بتذكّر كلام الحبيب في أوقات غيابه. الحبّ غبطة الروح. والى الذين يظنون أن في الحب عذاباً، أقول لهم: عذاب الحب ليس حباً، بل فراغاً لم يعرف المحبين كيف يعبّآنه كلما التقيا.

في عرف الإيزوتيريك، الحب كالماسة المصقولة... ابعاد معانيه اكثر من مثلثات أشكالها!... طبعاً للمشاعر جانب في الحب لكنها ليست كل الحب... الحب، كما افهمه ابعاد مشاعرية، وآفاق فكرية يتجه نحوها العاشق لسبر اغوارها في نفسه اولاً، ثم في نفس من يحب... فيرتقيان معاً او ينجذبان تلقائياً نحو الحب الكبير الذي اوجدهما... هذا ومؤلفاتي التالية تتوسع في الموضوع: «همس الحب» و «المرأة والرجل في مفهوم الإيزوتيريك»، وأيضاً «تعرف الى الحب»...

د. جوزف مجدلاني

الجنس بدون حب داء... والحب مع الجنس دواء

الجنس ارتواء جسدي موقت

.4س– ماذا عن الجنس؟

ج– الجنس المجرد من الحب شبيه بالفرقيعات والألعاب النارية. بمعنى أن نيرانه تخبو سريعاً... ولا يترك أثراً غير ارتواء جسدي مؤقت. ذكرى الجنس جسدٌ يتهادى شهوة ويتراقص التصاقاً... ثم تخمد النيران بانتظار إشعالها من جديد. فيما الحب حرارة دائمة التوهج... لأنها من الإنتشاء الروحي تستقي. ففي مطلق امره، الجنس فراغ، والفراغ هذا يبحث عن الاشتهاء، والاشتهاء كالظمأ يولّد ضيقاً في التنفس، يولّد جوعاً نفسياً يبحث عن سد رمقه في حلقة مفرغة لا تنتهي.

كي ندرك المقصود، يلزم التمييز بين الحب كعلاقة ثابتة، وبين الجنس كنزوة عابرة. فالجنس بدون حب داء... والحب مع الجنس دواء!

مفهوم الحب يختلف عن مفهوم الجنس. فجوهر الأول، اي الحب مشاعر راقية، فيما ركيزة الثاني– الجنس احاسيس جسد لا تتعدى نطاق الحواس! لا بل إن الجنس فورة شهوة موقتة، تزول بعد قضائها. هنا يأتي الجنس كحاجة جسدية مثل الطعام والشراب... اجل هذه الحاجة ضرورية. لكنها لا تختلف عن حاجة الحيوان في هذه الحال...

يقولها الإيزوتيريك بالفم الملآن: «هناك فضيلة في الحب، حتى وان لم ينته الى زواج... وهناك رذيلة في الجنس وإن انتهى الى زواج!...»

حنين الحب يكتمل بحنانه

.5س– أين الإشتياق إذاً؟

ج– هو في بعضهما شوق القوة الى الفعل. فالحضور غزير في الغياب، كون الحبيبين معاً دائما، وفي بعضهما أبداً، فكراً وشعوراً موجداً. ففصول الحب تفوق شهور السنة عدداً... والوان الحب اكثر تنوعاً من زهور الحقول... حنينه يكتمل بحنانه... بهجته تكتمل بلوعته... سعادته تكتمل بمعاناته... وفرحة العقل تتكامل في نضج المشاعر... فهل يبقى للبعد المادي – الجغرافي من دور بين حبيبين؟! وهذا ما يذكرنا بالقول الشائع «هل البعاد يقسّي أرق القلوب؟!»

.6س– أتعني أن حالتهما سيان عند لقائهما أو عدمه؟

ج– بل أعني ما لا تبوح به إلا الأحلام!!! أعني ضمات عروس تتعلم كيف تحمم وليدها البكر... كي لا يخدشه دفء المياه... كي تنعم بملامسة جلده الطري، ونظراتها أبعد من جلده الطري... وتعابيرها هي الحب كل الحب!

ما أجمل أن يكتسب المرء مشاعر الطفل في نضج الكهل... بذلك يعطي البراءة في خبرة. ومقدار العطاء يعتمد على فهم الأخذ، على فهم عالم الحب الكبير في قلوب العشاق.

فالإنسان كبير كبير... فلمَ لا يكون حبه كبيراً!

علاقة الحب بالوعي

.7س– الإيزوتيريك هو علم الوعي كما بات معلوماً، لكن ما علاقة الحب بالوعي؟

ج– بداية وفي تعريف موجز للوعي نقول إنه كلمة تختزل هدف الانسان في شتى مراحل حياته... أما الحب فهو الدرب الأقصر ولعله الأوحد الذي يؤدي الى تحقيق هذا الهدف لناحية فهم الجنس الآخر... فالحب هو الذبذبة الإيجابية الأقوى في وجه السلبية... وهذا أمر جوهري يربط كل من الحب بالوعي. ولو تعمقنا أكثر في دراسة حالات الحب الصادق وقارناها بحال الوعي، لوجدنا أن الحب كالوعي احتواء، إنما احتواؤه (الحب) تخصصي، في حين أنّ احتواء الوعي شمولي. بمعنى آخر، الحب الواعي هدفه يبدأ كاحتواء للنفس البشرية وتقلباتها ولسلبياتها أيضاً، ومن ثم يتوسع هذا الاحتواء باتجاه الآخر.

من جهة أخرى يعرّف الإيزوتيريك علاقة الحب بين المرأة والرجل على أنها علاقة نقصان يبحث عن كماله. وهذا الكمال ليس سوى اكتمال الوعي الانساني الذي يتحقق عبر الحب، عبر التواصل والتفاعل مع الشريك. فالمرأة تبحث عما ينقصها من تفعيل صفات إيجابية لدى الرجل كقوة الإرادة والفكر، والرجل بدوره يبحث عما ينقصه من تفعيل صفات إيجابية متواجدة لدى المرأة كالتعامل الرقيق والمشاعر المرهفة والعاطفة الجياشة. فالفكر البعيد عن العاطفة هو فكر جاف قاس، كما وأنّ العاطفة البعيدة عن الفكر هي عاطفة هشة وضعيفة في المواقف اليومية وأمام المصاعب الحياتية.

حقاً، إن وعى المرء أن الحب علاقة نقصان يبحث عن كماله، يعيش حينها حالات متجددة من الحب إذ يتعمق يوماً بعد يوم في فهم نفسه بالتالي نفس الشريك.

الحب الحقيقي لا يخمد ولا يموت

.8س–ما رأي الإيزوتيريك في مقولة الزواج مقبرة الحب؟!

ج– الحب الحقيقي لا يخمد ولا يموت، بل ينمو ويتكامل... فكيف للزواج أن يكون مقبرة له؟! فإن كل من يؤمن بهذه المقولة يكون قد وقعَ في فخ الرتابة في علاقته مع الشريك. فالرتابة هي مقبرة الحب إذ إنها بمثابة الدائرة المغلقة البعيدة عن كل معاني التجدد في حياة الشريكين. فالحب، كما سبق وذكرنا، نقصان يبحث عن كماله. وهذا النقصان يكتمل بالزواج ذي الهدف الواضح ألا وهو الإكتمال بالآخر والتطور به ومعه. وقد يكون هذا التطور لا يخلو من المعاناة احياناً... فمعاناة الحب عذوبة لا عذاباً. لأن العذاب ليس سوى تعبير عن الفراغ... الفراغ الذي دخل حياة الزوجين جراء الرتابة... فعجزا عن تعبئته بما يفيد كليهما. وهذا ما قد يؤدي على سبيل المثال الى إلغاء شخصية أحدهما والى تكاثر المشاكل الزوجية خاصة في غياب التواصل والتفاهم بينهما.

خلاصة القول إن الحب الحقيقي تدفّق من الداخل بإتجاه الآخر، تدفّق يمكن تشبيهه بتدفّق الينابيع من جوف الأرض والتي تمتلئ بقدر ما تتدفق... وتقوى بقدر ما تعطي...

الحب كما الوعي قابل للتطور والتفعيل

.9س– يذكر كتاب الإيزوتيريك «تعرف الى الحب» أنّ الحب تقنية وعي، كيف تفسرون هذا القول؟

ج– الحب كما الوعي، والذكاء، وطاقة التركيز، جميعها قابل للتطور والتفعيل. وكما أن العبقرية والابداع والنبوغ صناعة وتصنيع، كذلك الحب.

تقنية الحب يشرحها الإيزوتيريك في مؤلّفه «تعرف الى الحب» بدقة متناهية... نلخصها بأنها تقنية عمادها التطبيق العملي لمفهوم الصدق والشفافية عبر تعبير النفس البشرية أولاً، لدى الشريكين. ويتجلى هذا التطبيق بعد ادراكنا قيمة العطاء المرتبط بالأخذ، حيث يصبح عطاء الشريك عطاء للنفس وبالتالي أخذ منها. فيعي حينها الحبيبان أهمية التفاهم والتفاعل في شوق متجدد بعيد عن الرتابة والزيف.

عوامل نجاح واستمرارية الحب

.10س– ما هي القاعدة التي يجب أن يعمل عليها كل من الرجل والمرأة لتحقيق علاقة حب ناجحة؟

ج– الحب يرتكز على عدة عوامل، تحقق مجتمعة استمراريته ونجاحه. ومن أهم هذه العوامل نذكر التالي:

– وضوح الهدف من الحب (البحث عن النقصان في الشريكين).

– التفاهم والاحتواء، وهما عنصران يؤسسان لمعاملة مرهفة مع الشريك. فالتفاهم هو أساس الإنسجام الفكري، فيما الاحتواء هو الأخذ بيد الآخر ومساعدته على تطوير مداركه. ناهيكم أنّ الإحتواء هو ما يشحذ الرقة والشفافية والصدق في النفس وفي التعامل مع الشريك.

– التواصل والتعبير، يشكلان بوابة العبور الى المصارحة والمشاركة بين الشريكين. إذ إنهما يمنعان ترسّخ الكبت في النفس، بالتالي يُبعدان الحبيبان عن استعمال سياسة المسايرة غير الصادقة. إذ إن أي مسايرة أو عمل يقوم به أحد الشريكين من دون اقتناع داخلي لإرضاء الآخر هو بمثابة قنبلة موقوتة تنفجر معها سلبيات النفس على حين غرّة... كما تنفجر البراكين من جوف الأرض، فتحرق حممها كل ما وجد في محيطها...

الإنسان يجسّد الحب الإلهي على الأرض

.11س– هل من كلمة أخيرة؟!

ج– من منا لا يعرف الحب، او يحب الحب؟! فالحب في الحياة معمودية لا غنى عنها... وكأني بها تغسل الفؤاد من سذاجته... وتصهره لتنضجه قلباً معطاءً ضاجاً بلهاث الحياة الواقة الى الاستقرار في هدأة السكينة! فالحياة هي قلب الوجود النابض ابداً! من هنا كل كائن على وجه الارض نبضة وقد صدحت في هذا القلب... بل خلجة فؤاد وقد تباركت بحب الحياة. فكيف للانسان الا يحب وهو ابن الحب البكر؟!

وكيف له الا يحب وهو وليد حب الخالق للعطاء، وحبه للحياة، وحبه لهدف الوجود؟! لا بل الانسان هو مجسد الحب الأزلي، الحب الالهي على الأرض...

فهل يمكن لهذا الانسان ان يهرب من قدر الحب؟...

فلينعم الحب علينا من قبس نوره وليرفعنا الى سمو طهره وليباركنا بقداسة مشاعره...